والجمع [illegible] فقطع التفكر [illegible] والمعذب جميع امور عليه [illegible]
ولا يتوكل الا عليه لان من يتوكل عليه كل شيء كله حسبه فالظلم ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال
صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا

يعملون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق والعالم الذي لم يعمل بعلمه لم
يعرف آفات عمله وكيفية الخلاص منها فتاركه بنفسه واستعماله لعلمه ولو علم العلوم
كلها وآفات الاعمال نقلا وفقها من غيره لم يتبع من تحسس الا من نفسه وعرف وجوه
الحيلة وجهات صرفه يشهد الا يحصل الا بكمال الحال وهذا اما بالانقياد الى من يسلم اليه امره معا
وينظر في احواله فان النفس كثيرة التلبيس عظيمة الخداع توهم العبد انه صادق وهو
كاذب وانه موف بعزمه وهو ناكث وانه زاهد وهو راغب وانه معتمد على الله تعالى
متوكل وهو ساكن الى الاسباب وجريانها على وفق هواه وانما يعرف ذلك من نفسه
بتنبيه غيره والمنبه اما شيخ القى اليه قياده او فقيه يستفتيه في ساير اموره
ولا يكتم عنه شيا او صاحب ناصح ينبهه على ما ظهر له من نقص ولا يجامله فيما يقضي
ومن لم يتادب في نفسه ويجاهد هواه على هذه القواعد والاسباب التي ذكرناها حتى يعرف
اسباب الفساد والفرق بين الجريان على الصدق والفساد فلا يصلح ان يكون طبيبا
يداوي غيره من العباد وهذا هو الذي جمع بين العلم والحقيقة والعلوم والاحوال ولذلك
ذكر القايل المحسنة بعد فراغه منهم وانما فرق سلوك احوالهم في دعوتهم وما من الله عليهم
به من الطرق الخاصة بهم ولا تقلدوهم قال الامام رضي الله عنه وقال ابو علي رحمه الله
اتى على هذه الامة زمان لا تطيب المعيشة فيه لمومن الا بعد استناده الى منافق قال
الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح فان المنافق عباره عن من يخالف ظاهره باطنه ومن يكون
هذه صفته يخالط الظلمة والصالحين واهل الحق والضلال واذا غلب الفساد على بعض
الازمنة واستهين اهل الحق والصلاح فلا يطيب لهم عيش ولا معيشة ولا يسلمون من
اذيه الا اذا استندوا الى بعض من يحبهم ويكون له جاه وسطوة فيكون قد اجتمع منه المداهنة
التشبه بالظالمين في السطوة ومحبة الصالحين فيسلم لهذا الصالح معيشته في دنياه ويسلم
من اهانته خوفا من اذيه من يستند اليه وسطوته وكذلك قيل تعامل الناس في اول
الامر بالدين فلما ضعف الدين تعاملوا بالمروه فلما قلت المروه تعاملوا بالرغبه ثم قلت
الرغبه في الخير تعاملوا بالرهبه فاما المعامله بالدين فان دينهم يحجزهم عن الظلم فان بالرهبه
ضعف دينهم لم يمنعهم مروتهم بتعاطي الظلم عادة حفظا لمروتهم فان ضعفت المروه
تعاملوا بالرغبه فيما ينال بعضهم بعضهم من حسن الثنا عليه في معاملته وان قلت الرغبه
في ذلك تعاملوا بالخوف من الاذيه وهذا اخر السرور وربما كان زماننا فتنقطع الا بحيلة
فانكل من شي استهين وطلب من يعطيه حلقة شي انقي وقضى حاجته فان
استند الى ظالم كان ذلك اسرع لنيل ماربه ومقاصده فانا لله وانا اليه راجعون قال
الامام رضي الله عنه وقال ان من اشتغال الدنيا اذا اقبلت وان من حسراتها اذا ادبرت

والعاقل

[illegible]
نقل يعني مثل الذات والصفات ولا يجعل جسم نقل واحد لا يمكن فهمه لانه لا يفهم الا الجمع الجمع والتركيب بذاته
[illegible] في الملبس من جنس [illegible] بل هو نقل ذات موصوفة بالصفات [illegible]
والعقل [illegible] حقيقة التوحيد [illegible] الكمال

والعاقل من لا يركن الى شيء الا اذا اقبل كان شغلا واذا ادبر كان حسرة قال الشارح
رضي الله عنه وهذا صحيح فان الدنيا كلما اتسعت على العبد كثر شغله بها وحفظه لها وتثميره
سواء كانت الدنيا مالا او جاها فارباب الاموال مشغولون بزيادة اموالهم وحفظها عن الضياع
واستكثارها زيادة في كمال الاستمتاع وكذلك ارباب الجاه مشغولون بحفظ حرمتهم وخايفون
من نقص درجتهم فالدنيا اذا اقبلت اثرت هذه الثمرات واذا ادبرت وهبت بعد تعلق
القلب بها وكمال المحبة لها واستمتاعه بانواعها ورث القلب غاية الحسرات والم الفراق مات
وقوله رضي الله عنه اي كلمة استنقاص وذم وكا نيف من شي اذا اقبل اورث هذه الاشغال
المذمومات واذا ادبر اورث القلب الم الحسرات فهذا منه رضي الله عنه تحقير للدنيا
واستنقاص لاهلها المشتغلين بها لاشتغالهم اخرى ويوردهم دنيا واخرى قال الامام رضي الله
عنه ومنهم ابو الخير الاقطع مغربي سكن تينات وله كرامات وفراسة حادة كان كبير
الشان مات سنة نيف واربعين وثلاثمائة قال ابو الخير ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بملازمة
الموافقة ومعانقة الادب واداء الفرايض وصحبة الصالحين قال الشارح رضي الله
عنه تقدم تقدم غير مرة ان افضل ما تقرب المتقربون به الى الله تعالى اداء الفرايض ولا
تكون الفرايض الا على موافقة العلم لصحة العمل فرض واما الادب وصحبة الصالحين
فمن الفضايل لكنه كمال لا يكمل الانسان في خير حتى يأتي بفرضه ونفله جميعا وهو صحيح
فان الخير بعضه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب المتقربون الي بمثل اداء ما
افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث قال الامام رضي
الله عنه ومنهم ابو بكر محمد بن علي الكتاني بغدادي الاصل صحب الجنيد والخراز
والنوري جاور بمكة الى ان مات سنة اثنين وثلاثمائة سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي
يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول نظر الكتاني الى شيخ ابيض الراس واللحية يسال فقال هذا
رجل اضاع حق الله في صغره فضيعه الله في كبره قال الشارح رضي الله عنه معناه
لو تعود في صغره القناعة باليسير من الدنيا والقرب على حد الكفاية والاعراض عن الفضول
وتخلق بالورع والزهد والتوكل لم يحوجه الله تعالى في اخر عمره الى السوال من الناس في هذه
الحالة التي هو عليها والله يعرفه وما وعد به من حسن حالته ولو سال من هذه صفته
لم يسال على هذه الصفة وقصد بعض الناس وعرض بالحاجة واما التصدي لسوال الناس
والسوال على الطرقات فانه دليل على قلة العلم وعدم الصبر والقناعة والاجتزاء بقدر الكفاية
ولا سيما من جعل الطلب شغله وعادته في ليله ونهاره ولو حصلت له الكفاية ولا سيما
من جعل الطلب شغله وعادته في ليله ونهاره ولو حصلت له الكفاية لما ترك الطلب فان هذا
قبيح تعرض للتحريم لانه ربما اخذ وهو مستغن ودفع له لاجل فقره فلا يحل له ما اخذ قال

Copyright of King Saud University